

ياسا

من

ذكريات الطفولة

السعيدة

سراج حسين فتحي

١٤٤٨هـ

یاسا



ياسا

ياسا . ياسا !

كانت تناديني بهذا الرمز الجميل وكنت أناديها نوّا . .نوّا !

وكنا نعرفه بأسي !



هذه ليست طلاسم ولا رموزا سرية

ولا أسماء جن وعفاريت ، كنا بشرا !

كانت خالتي نوّا تكبرني بعامين تقريبا

،وكان خالي أسي يكبرني بخمس سنوات تقريبا

كانت بيننا علاقة صداقة وطيدة وجميلة وممتعة ، كنا كلنا أطفالا صغارا !

كانت خالتي نوا الوحيدة التي تلعب معي وتسليني عندما تزورنا أو نزورهم وتعلمت معها معظم ألعاب الطفولة الجميلة:

حاقة ياسي ، والعصبة في عيني وراسي ،نزلت البركة بخواتم ستة

ياسا

لقيت العاشق عمال يتمرمر، مسحت دموعه بطرف الدكة ،بالله

يا خالي كبر خلخالي ، وانا بنت أختك والمهر غالي!

كلمات ربما تحمل بين ثناياها معان كبيرة لم نكن نعرفها او حتى نفكر فيها

واليوم فقط فهمتها !



عاشق . .يتمرمر . .مسحت دموعه بطرف الدكة!؟؟

كلام عجيب

وهذه من العاب الطفول واغانيها البريئة!

ومن العاب الطفولة البريئة

دقوا القرنفل

ودقوا الهيل

جبنا العروسة في نص الليل !

ولها تكملة لا اتذكرها .

أما خالي أسي فكان عالما آخر



كان عقله أكبر من سنه ورغم فارق الزمن بيننا الا أنه كان يتعامل معي كصديق حميم فعلا ولا أذكر أنه عنفني بتاتا، بل كل ما أذكره عنه هو الحب واللطف والمودة ، لم مجرد خال، بل هو صديق و أخ كبير !

في اجازة الصيف كان خالي أسي يصنع الفرافير الورقية الملونة ويبيعها بعد العصر عند باب البيت وكنت أجلس معه أحيانا، وفي بعض الايام كان يبيع البليلة لأن ظروف المعيشة صعبة ،وكان سيدي(جدي لأمي) معلما في

ياسا

مدرسة ابتدائية ومؤذنا في الحرم المكي ولم يكن دخله يغطي كل احتياجات البيت وكان خالي أسي يحاول كسب بعض المال ليوفر بعض مصاريفه الشخصية ،وفي الوقت نفسه كان خالي الكبير رضا موظفا في إدارة الاتصالات ليساعد سيدي في توفير ما يحتاجه البيت!

عندما كنت في الخامسة من العمر كانت أول زيارة لي إلى المدينة المنورة وفي شهر رمضان ، بل قضينا الشهر المبارك كله فيها !



ياسا



نزلنا في بيت عائلة العم عبيد الله الحيدري المخرج – يرحمه الله – مقابل دار الأيتام في باب المجيدي ، وكان المسجد النبوي لايزال على البنيان العثماني ، إذ كانت تلك الأيام بداية مشروع التوسعة السعودية الأولى ، لذلك لازلت أتذكر المنائر القديمة التي كان يجمعها نمط واحد ، وكانت حديقة فاطمة – رضي الله عنها – لاتزال موجودة بنخيلها وشجيراتها في الزاوية الشمالية الشرقية في نهاية الرواق الأول ، ومن الأشياء التي لا يمكن نسيانها تلك المرأة المعاقة التي كانت تقبع في عربتها البدائية البسيطة على يسار الخارج من باب المجيدي ، وكانت تنتظر ما يجود به الناس عليها !

